

أضواء البيان

@ 98 @ على قلبه صلى الله عليه وسلم بالآيات القرآنية في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } ، { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيَّ بَعْضُ الْأَشْجَمِينَ * فَتَرَاهُ عَلايِهِمْ مَّسًّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ } . قد قدَّمتنا هذه الآية الكريمة ، مع ما يوضحها من الآيات في (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ } . .

واعلم أن كل صوت غير عربيّ تسميه العرب أعجم ، ولو من غير عاقل ، ومنه قول حميد بن ثور يذكر صوت حمامة : واعلم أن كل صوت غير عربيّ تسميه العرب أعجم ، ولو من غير عاقل ، ومنه قول حميد بن ثور يذكر صوت حمامة : % (فلم أرَ مثلي شاقه صوت مثلها % ولا عربيّ شاقه صوت أعجم) % كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } . قوله : { سَلَكْنَاهُ } ، أي : أدخلناه ، كما قدَّمتنا إيضاحه بالآيات القرآنية والشواهد العربية في سورة (هود) ، في الكلام على قوله تعالى : { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ } ، والضمير في { سَلَكْنَاهُ } ، قيل : للقرءان ، وهو الأطهر . وقيل : للتكذيب والكفر ، المذكور في قوله : { مَّسًّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ } ، وهؤلاء الكفار الذين ذكر الله جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم ، هم الذين حقت عليهم كلمة العذاب ، وسبق في علم الله أنهم أشقياء ؛ كما يدلُّ لذلك قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ، وقد أوضحنا شدة تعذُّب هؤلاء ، وأنهم لا يؤمنون بالآيات في سورة (الفرقان) ، وفي سورة (بني إسرائيل) وغيرهما . وقوله : { كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ } نعت لمصدر محذوف ، أي : كذلك السلك ، أي : الإدخال ، { سَلَكْنَاهُ } ، أي : أدخلناه في قلوب المجرمين ، وإيضاحه على أنه القرءان : أن الله أنزله على رجل عربي فصيح بلسان عربي مبين ، فسمعوه وفهموه لأنه بلغتهم ، ودخلت معانيه في قلوبهم ، ولكنهم لم يؤمنوا به ؛ لأن كلمة العذاب حقَّت عليهم ، وعلى أن الضمير في { سَلَكْنَاهُ } للكفر والتكذيب ، فقوله عنهم : { مَّسًّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ } ، يدلُّ على إدخال الكفر والتكذيب في قلوبهم ، أي : كذلك السلك سكناه ، الخ .

